ISSN (P): **3005–7426**
ISSN (E): **3005–7434**
https://alturath.numl.edu.pk
Vol: 04, Issue: 01
(Jan-June 2026)

الجامعة الوطنية للغات الحديثة

Received: Jan 04, 2026| Accepted: May 16, 2026| Published: June 30, 2026
DOI : https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v4i2.61

دَورُ التّرجمةِ الأدبيّةِ في ربط التّواصلِ بين الثقافةِ العربيةِ والثقافةِ الأردية

قراءةٌ في ترجمةِ شِعرِ العلّامة محمد إقبال إلى اللّغة العربية

The Role of Literary Translation in Enhancing Cultural Communication between Arab and Urdu Cultures: A Study of the Arabic Translations of the Poetry of Allama Muhammad Iqbal

Prof. Dr. Allaoua Koussa
University Center Si El Haouès
Barika Algeria

الأستاذ الدكتور علاوة كوسة
المركز الجامعي–سي الحواس– بريكة، الجزائر

Corresponding Author:
allaoua.koussa@cu-barika.dz

Conflict of Interest:
The author(s) declare that there are no competing or potential conflicts of interest regarding the research, authorship, and publication of this article.

Participant Consent:
Not applicable. This study does not involve human participants.

Funding:
This research did not receive any specific grant from public, commercial, or non-profit funding agencies.

Data Fabrication/ Falsification Statement:
The author(s) declare that no data have been fabricated, falsified, or manipulated in this study.

Copyright:
Copyright (c) 2026 **Professor Dr. Allaoua Koussa**

Abstract:

This study examined the role of literary translation as a communicative bridge between Arab and Urdu cultures, with particular emphasis on the translation of Pakistani poetry into Arabic. The research aimed to explore how literary translation facilitated cultural interaction, intellectual exchange, and mutual literary understanding between the two linguistic traditions. Special focus was placed on the poetry of Allama Muhammad Iqbal, whose works gained significant recognition in the Arab world through extensive translation and scholarly engagement. To achieve these objectives, the study adopted a historical-survey methodology to trace the development of Arab Pakistani cultural and translational relations and employed an analytical approach to examine selected Arabic translations of Iqbal's poetry produced by prominent Arab translators. The findings revealed that literary translation played a vital role in strengthening cultural communication

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

between Arab and Urdu societies and contributed to the integration of Urdu poetic models into the Arabic literary and critical sphere. The study further demonstrated that the successful transmission of Iqbal's poetic thought into Arabic reflected the capacity of translation to create enduring linguistic and cultural connections across diverse communities. It was concluded that the translation of Pakistani poetry, particularly Iqbal's works, significantly enriched Arab literary discourse and enhanced intercultural understanding. The study recommended encouraging further translation projects, promoting collaborative academic research between Arab and Pakistani institutions, and supporting high-quality literary translations to deepen cultural dialogue and strengthen intellectual exchange between the Arabic and Urdu-speaking worlds.

Keywords: Literary Translation; Arab and Urdu Cultures; Pakistani Poetry; Muhammad Iqbal; Cultural Communication.

ملخص المقال:

تستعرض ورقتُنا البحثيةُ ملمحا مهما من ملامح تشييد جسور التواصل بين الحضارة العربية والحضارة الأردية، مجسدةً في دَور الترجمة الأدبية – كآلية تواصلية معاصرة — في ربط التواصل بين الثقافتين: العربية والأردية، من خلال قراءة في ترجمة الأعمال الشعرية الباكستانية المكتوبة باللغة الأردية إلى اللغة العربية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بكبار الشعراء الباكستانيين الذين فاقت ترجماتُ أعمالهم كثيرا من الترجمات لأعلام الأدب العالمي، ونخصّ بالذكر الترجماتِ الكثيرةَ والنوعيةَ للشاعر الباكستاني الكبير (محمد إقبال)، الذي تُرجمت أعمالُه إلى معظم لغات العالم من جهة، وترجمت إلى اللغة العربية بشكل كبير، جعلته أحدَ أكثر الشعراء العالميين – عبر التاريخ – حضورا في البحوث العربية الأكاديمية، ويعود الفضل في هذه الهجرة الشعرية من اللغة الأردية إلى اللغة العربية إلى دور الترجمة في ربط هذه الصلات الوثيقة بين اللغتين: العربية والأردية.

من هذا المنطلق، سنحاول التوقفَ – في بحثنا هذا – عند أهم الجهود الترجمية للشعرية الباكستانية إلى اللغة العربية، ودورِ هذه الترجمة في فرض النماذج الشعرية الأردية على المشهد النقدي والأكاديمي العربي، متخذين من التجربة الترجمية لشعر محمد إقبال أنموذجا للدراسة،

منطلقين من إشكالية جوهرية: ما هو دور الترجمة الأدبية في ربط التواصل بين اللغة العربية واللغة الأردية؟ وما هي الجهود الترجمية إلى اللغة العربية التي اختصّت محمدَ إقبال بذلك.

سنتحسس هذه التجارب بمنهج تاريخي مسحيّ لماضي التجربة الترجمية، والعلاقات الثقافية العربية الأردية الباكستانية خصوصا، كما سنعتمد التحليل منهجا وقراءةً لتجربة ترجمة شعر محمد إقبال إلى العربية من لدنْ كبارِ المترجمين العرب.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية، الحضارة العربية والأردية، محمد إقبال

١. مقدّمة: في ظلالِ اللغةِ الأرديّةِ الوارفة:

تستظلّ العلومُ والمعارفُ بظلال لغاتها الوارفة، وتزهر اللغاتُ وتعيش خلودَها في قلوب ناطقيها من أبنائها في ربوع الكون كله، ولا نبالغ إن قلنا بأن اللغة الأردية – من خلال ما عرفناه نحن العربَ عنها – كانت وما زالت حمَّالة جمالٍ إنساني قاهر، وراعيةَ فكرٍ تاريخي زاهر، وصاحبةَ إرثٍ ثقافي وأدبي باهر، لأنّ " اللغة الأردوية بعد هذا لغة استوعبت كلَّ المعاني والأوصاف الجميلة، وعلم الفلسفة والتصوف، وقيل فيها شعر المراثي والتشبيب والغزل، كما ألّف بها القصص والروايات، وقد ظهر من أدباء هذه اللغة رجالٌ فحول أمثال : محمد حسين آزاد، والعلامة شبلي النعماني، وعبدِ الحليم شرر، ومولانا أبي الكلام آزاد، و أحمد علي أمر تسري، و نياز فتحفوري، والأستاذ أختر علي، وقيس غازي فوري، والشيخ حسن النظامي، والشيخ عبد الماجد الدريا آبادي، وحيدر طباطبائي، وغيرهم كثيرون"[١]، فهل كان واجبا علينا – على اختلاف لغاتنا ومنابعنا الثقافية والإنسانية والعرقية أن نقترب من حماها، لعلنا نتخذ منها نافذة على الثقافة الشرقية الإنسانية العريقة، الشامخة في وجه عواصف التغريب والتخريب الذي مسنا بفعل الانفتاح السافر على الغرب المختلف، فكدنا نضيّع هويتَنا، لولا أنّ هناك حضاراتٍ وثقافاتٍ عميقةً تصنع خيرًا لأمثلة للأمة الإسلامية- منفتحةً على أمم أخرى- وهي الحضارة الباكستانية الشمّاء بلغتها الأردية الفيحاء؟

كان يمكن حينها أن نجني ثمار الشجرة اللغوية الأردية التي أصلها ثابت وفروعها العلمية

والثقافية والتاريخية والدينية في السماء، لأنها لغة ستفيدنا في أنفسنا وفي ثقافتنا وآدابنا، فالأردية وعاء أدبي شعري يسع تطلعاتنا الفنية و ذائقتنا الشعرية الكبرى، ولأن المدونة الأردية الأدبية مليئة بالروايات والقصص والدواوين الشعرية، وغيرها من فنون مختلف ألوانها، فلا ينكر عظمةَ الثقافة الأردية وفكرَها وفلسفتَها ومعارفَها الإنسانية إلا جاحد، وقد هيأ الله للأمة الباكستانية وللأرديين علماءَ ينصرون فكرها ولغويين مفوهين يسابقون البلاغةَ ويطاولون عنانَ الجمال في شتى الدروب الإبداعية.

٢. حُللٌ تُرجميةٌ: مِن وإلى اللغة الأردية

انفتح الأرديون على الأمم الأخرى ثقافيا، من خلال الترجمة بوصفها جسرا متينا ثمينا بين اللغات، يعبّد مسالكَ التثاقف وقراءةَ الآخر وتصدير المنجز المحلي الثقافي والأدبي والتاريخي والديني باقتدار ووعي كبيرين، وفي الاتجاهين المتعاكسين: الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة الأردية، والترجمة من اللغة الأردية إلى لغات العالم، في انفتاح يعكس الوعي بضرورة التحاور الثقافي مع الآخر بوعي وحفاظ على معالم الهوية الأردية الخالدة.

إنّ أشهر مجالات الحركة الترجمية الأردية، هي الترجمة الدينية الإسلامية التي اتجهت إلى ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الأردية، ومن ذلك الجهد الترجمي الكبير ممثلا في كتاب(ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية) الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وبجهد واجتهاد العلامة الأردي الكبير محمد الجوناكرهي، مشفوعا بتعليقات تفسيرية للشيخ صلاح يوسف، كما تم ترجمة السيرة النبوية المشرفة التي أُلفت باللغة الأردية إلى عدة لغات في العالم، "بسبب جودة الكتب التي ألفت في السيرة النبوية باللغة الأردية تم ترجمة بعضها إلى اللغة العربية، كما اعتمدت على هذه الكتب المؤلفة بالأردية اللغاتُ الأخرى في تأليف كتبها، واهتموا بترجمتها إلى لغاتهم؛ كاللغة البنغالية، والإنجليزية، والفرنسية، ومن هذه الكتب التي ترجمت من الأردية إلى العربية ما يلي:كتاب: "رحمة للعالمين، للعلامة القاضي محمد سليمان

سلمان المنصور فوري (من بنجاب)... المتوفى عام ١٩٣٠م، وهذا الكتاب عده كثير من العلماء والباحثين بأنه أحسن، وأدق ما كتب في السيرة النبوية باللغة الأردية مطلقاً، وقيده بعضهم باللغة الأردية خاصة، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية كما ترجم كتاب "سيرة النبي"ﷺ للعلامة شبلي النعماني (ت١٩١٥م)، والسيد سليمان الندوي (ت١٩٥٢م) في سبعة مجلدات"[٢]

شملت الحركةُ الترجمية – من وإلى الأردية – بعضَ الأذكار والمتون من العربية إلى الأردية مثل كتاب (أذكار وآداب) لمؤلفه ذاكر عبد المحسن بن محمد القاسم، وهو إمام خطيب بالمسجد النبوي الشريف، كما ترجم الدكتورُ بدر الدين الحافظ (أصيل ولاية بنجاب وولد بها عام ١٩٣٥م) "عبقرياتِ العقاد" من اللغة العربية إلى اللغة الأردية، وغير هذه الترجمات كثير، يعكس ثراء التجربة الترجمية الأردية من ها وإليها.

كما ناقش الأكاديميون والمترجمون إشكالياتٍ بالغةَ الأهمية في المجال الترجمي، ومنها قضية "المختصرات في اللغة الأردية وإشكاليات ترجمتها إلى اللغة العربية" التي ناقشتها الباحثة المصرية "رهام عبد الله سلامة نصر" من جامعة الأزهر بالقاهرة، وقد كانت المختصرات محورا بحثيا للنقاش في ورقتها، حيث" يستخدم أهل الأردية مختصرات كثيرة بأساليب مختلفة، وفي حقول علمية متنوعة، لاسيما وأن دراسة هذا الموضوع تفيد بشكل بين في الترجمة بمختلف أنواعها، أكما تفيد في بناء مصطلحات أردية جديدة، أو التعرف على إحدى طرق بناء المصطلح الأردي المعاصر وتشكيله"[٣]

عرفت الساحاتُ الثقافية العربية – والباكستانيةُ خصوصا– تنظيم ندوات راقية تناقش إشكاليات تتعلق بالحركة الترجمية من وإلى الأردية، كالندوة التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي بمصر عن الترجمة من وإلى الأردية، والتي شهدت حوارا ونقاشا ثريين، وطرحا غير مسبوق في إثراء التصورات المهمة حول ضرورة تفعيل الجهود الترجمية في العالم، ومن ذلك الحديث في المنجز الترجمي الأردي في مختلف أقطار العالم، وقد

استعرضت الندوةُ بعضَ الجهود المصرية الترجمية بالتعاون مع أسماء أكاديمية وترجمية باكستانية فاعلة، حيث "تحدّث معالي السفير ساجد بلال، سفير جمهورية باكستان الإسلامية في القاهرة، وأعرب عن بالغ سعادته، بانعقاد هذه الندوة، وشكر رئيس الرابطة لاهتمامه بإبراز أهمية الترجمة في مصر من الفارسية والتركية والأردية إلى العربية. ونوه في شيء من التفصيل، بأن اللغة الأردية وآدابها الإسلامية، نالت اهتمام علماء وأدباء مصر، منذ عهد قديم، وخاصة التراث الأدبي الإسلامي عند العلامة محمد إقبال، والذي ترجم إلى اللغة العربية.. وأشار إلى شغف العلامة محمد إقبال، بالعرب ولغتهم، وأدبهم الإسلامي. ثم تحدث بإعجاب، عن الدور الريادي، لأربعة من الأساتذة الدكاترة المصريين من المتخصصين في اللغة الأردية وآدابها، وأعمالهم الأدبية، وهم على الترتيب"(٤): الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم، الأستاذ الدكتور حازم محفوظ، الأستاذ الدكتور هناء عبد الفتاح، الأستاذ الدكتور هند عبد الحليم، "ثم كانت كلمة معالي السفير فتحي يوسف، سفير مصر الأسبق في جمهورية باكستان الإسلامية، ورئيس جمعية الصداقة المصرية الباكستانية، فذكر أهمية الترجمة من اللغات الفارسية والتركية والأردية إلى العربية وإليها، وحرص المؤسسات العلمية في دعم هذا المنحى. وأشار إلى أسماء الكثير من العلماء في العديد من البلدان في آسيا، وأشاد بدورهم الريادي في مجال الترجمة والإسهام من خلالها في التواصل مع الثقافات والحضارات، عبر العصور.."(٥)

٣. التجربة الترجمية لأعمال محمد إقبال الشعرية والفكرية:

ما زال العالم يتنفس الأرديةَ، ويتنسّم شذاها، مادام أعلامها القدامى والمحدثون يزينون الفكرَ الإنساني وثقافتَه وآدابَه وفلسفتَه بحلل أردية غنّاء، ومن هؤلاء الذين سلكوا اللغة الأردية سبيلا إلى العالمية و يعكس عظمة الأمة الباكستانية، الشاعر العالمي الإنساني الكبير محمد إقبال، وممن يرجع إليهم الفضل في كتابة سطور مضيئة من عبقرية هذا الشاعر القديس،

هو" العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي ﷺ الذي يرجع إليه فضل كبير في تعريف محمد إقبال بين العرب خلال كتاباته ومحاضراته كشاعر له عقيدة دعوة ورسالة، وكمفكر عاش بالإسلام وله، منوها بما كان له في الماضي ومتألما بما آل إليه في الحاضر وكداعية إلى المجد الإسلامي وسيادة المسلم وأعظم ثائر على هذه الحضارة الغربية المادية، واكبر ناقد لها وحاقد عليها"(٦)

مازلنا نعتقد بأنه "لم تنجب اللغة الأردوية شاعرا وأديبا كمحمد إقبال، إقبال يتسم شعره بسهولة الأسلوب، ووضوح العبارة وقوة المعاني، وسرعة التأثر، وكذلك لا يعرف اليوم شاعر من بين شعراء هذه اللغة طبعت دواوينه مئات المرات غير محمد إقبال"(٧)، و"إن عدد ما صدر عن محمد إقبال من الكتب والرسائل في لغات العالم المختلفة، قد بلغ ألفين(٢٠٠٠)، ما بين كتاب ورسالة، هذا عدا ما نشر عنه من البحوث والمقالات، وما ألقي من أحاديث ومحاضرات في مجالات مختلفة وحفلات أدبية في فترات متقطعة، ومناسبات مختلفة، وبذلك فاق محمد إقبال كبار شعراء العالم ك"شكسبير" الإنجليزي و"دانتي" الإيطالي و"طاغور" الهندي"، فلم يكتب عن أحد معشار ما كتب عنه، وفي كل سنة يصدر فيض من البحوث و المقالات في الجامعات والمجامع العلمية والنوادي الأدبية، ولا يزال في مد وزيادة دون توقف، وتتصاعد درجة درجة في سبيل التوصل لاستيعاب أفكار محمد إقبال وإدراكها"(٨)

إن آثار شاعر الأردية الباكستاني الكبير كبيرة جدا، بعظمة باكستان وقداسة اللغة الأردية، وقد "خلف شاعرنا العظيم خمسة دواوين باللغة الفارسية، وأربعة بالأردية (...) ويشتمل هذا المجموع الكبير من شعره على ألوف المعاني الأصيلة، والأفكار الجديدة والمضامين البديعة، الذي هو في الحقيقة تراث شعري عظيم، في الأدب الفارسي والأردوي"(٩)، ومن هذه الدواوين نذكر:

أ. بالفارسية: (الأسرار والرموز، رسالة الشرق، زبور العجم، هدية الحجاز، رسالة الخلود، ماذا ينبغي أن نصنع يا أمم الشرق)

ب. بالأردوية :(صلصلة الجرس، جناح جبريل، ضرب الكليم، هدية الحجاز)

لقد "ترجمت جميع هذه الدواوين إلى اللغة العربية كترجمتها باللغات العالمية الراقية، وقد نجح مترجمو هذه الدواوين بالعربية من الناحية الفنية إلى حد بعيد"(١٠)، ولم يكن شاعرنا محمد إقبال محظوظا ليعكف على ترجمته خيرةُ النقاد العرب، بل كان ذلك تتويجا لمساره الشعر الإنساني الخالد، ولامتداد تجربته الإبداعية في التاريخ والثقافة والفنون الروحية التي تشكل الشخصية الشرقية الإسلامية القدوة، وهو الفيلسوف العالم والقائد الصارم والشاعر الحالم، ومن أشهر المترجمين الذين اشتغلوا على مدونته الشعرية المتوهجة نذكر أبا الحسن علي الحسيني الندوي، عبد الوهاب عزام، و الشيخ صاوي شعلان.

إنّ من هؤلاء المترجمين من عُرف "بعلوّ الهمة وجودة القريحة، والإخلاص والمثابرة، كالدكتور عبد الوهاب عزام، وإنما نريد أن نقول : إن ترجمات الدكتور عزام – وأمثالِه المترجمين لهذه الدواوين الشعرية– لم تفصح عما يكنّه شعرُ محمد إقبال من أسرار ولم تعبّر عن قيمته الحقيقية، التي تتفق مع الشهرة الذائعة التي أتيحت له، ولعل هذا ما دفع الأديبَ العربي الكبير العلّامةَ علي الطنطاوي أن يوجه نداء إلى العلامة أبي الحسن علي الحسيني الندوي — رحمهما الله رحمة واسعة – في مجلة "المسلمون" في كلمة رقيقة مخلصة يحثه فيها على ترجمة بعض قصائد محمد إقبال، ليعرف بهذا الرجل وقوة شاعريته، وسمو رسالته، يقول في كتاب مفتوح موجه إلى العلامة الندوي: "هل لك أن تختار في شعر إقبال ما يجعلنا نتذوق طعم أدبه ونلم بطريقته، وتتجلى أسباب عظمته، فإن كل ما قرأنا من كلامه مترجما إلى العربية لم يعرفنا به، ولم يدلنا عليه، فهل تضيف يا أخي يا أبا الحسن إلى مآثرك هذه المأثرة، فتفتح للعرب كوة على هذه الروضة المحجبة، أو تحمل إليهم زهرات منه، فتحسن بذلك إلى العرب وباكستان، وإلى الأدب والإسلام"(١١)

لبى الإمامُ الندويُّ نداءَ العلّامة الطنطاوي، وترجم ديوان (جناح جبريل) لمحمد إقبال، الذي كان "إضافة جديدة للمكتبة العربية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فقد استطاع رحمه الله في براعة وبصيرة أن يختار من دواوين محمد إقبال مقتطفات من نثر سهل ميسور على تمكنه من اللغتين العربية والفارسية"(١٢)، وقد سرّت هذه الترجمة الندويّة للأشعار الإقبالية "جاويد إقبال" نجلَ محمد إقبال، الذي قال بعد اطلاعه على "روائع إقبال" للندوي: "ولقد عرض مؤلفُ هذا الكتاب جوانبَ مختلفةً من فكر محمد إقبال في أسلوب أكبر ظني أنه يوافق محمد إقبال نفسه، أو كان يؤثره لشرح أفكاره "(١٣)

تحسّسنا جهودا ترجمية أخرى للتجربة الشعرية عند محمد إقبال، ومن هؤلاء المترجمين المشتغلين "استطاع الشيخ صاوي شعلان (شاعر مصري:١٩٠٢-١٩٨٢م ﷺ بما حباه الله من شاعرية متدفقة، وروح إسلامية حقة، أن يفصح عن المعاني التي أرادها محمد إقبال، كأنه ألهمها هي في شعر يهتز له الوجدان ... إن محمد إقبال اشتهر في البلاد العربية بهاتين القصيدتين أكثر مما كتب غيرهما" وهما قصيدتا:(نشيد المسلم) و(شكوى وجواب شكوى) وهما من ترجمة الشيخ صاوي شعلان.(١٤)

٤. الجسور الترجمية وأسرارها بين ضفتي اللغة الأردية والعربية:

لطالما كانت الترجمة جسرا بين ضفاف اللغات، وإن الجهود الترجمية لدواوين محمد إقبال من اللغة الأردية إلى اللغة العربية مبعثٌ على فتحٍ ترجميٍّ شعريٍّ جماليٍّ كبير، وقد اعترف العلامةُ أبو الحسن الندوي بأنّ "العمل في جمع تلك الدواوين مع الضبط والتنقيح والتحقيق بالرجوع إلى أصولها الفارسية والأردوية، وشرح بعض الكلمات الصعبة الواردة في الترجمة والتعليق على ما دعت الضرورة إلى التعليق فيها، كان يتطلب الجهد الكبير والتفرغ التام، فبدأت بالعمل فيه دون تقدير بالفراغ منه، حتى يسره الله علي بمساعدة بعض أصدقائي، الذين وفروا لي بعض الدواوين المطبوعة، في البلاد العربية المختلفة، التي كانت في مكتبات بلادنا عديمة الوجود"(١٥)، ويقول الندوي عن اللغة العربية وترجمة أشعار إقبال : "قرأت شعره

في الصبا وفي عنفوان شبابي، وحاولت أن أنقل بعض قطعه الأدبية إلى العربية "[١٦]، ويعترف بعبقريته وموسوعيته في الاطلاع على المشهد الشعري العربي قديما وحديثا فيقول عنه حين قابله في بيته : "وجّه إلي أسئلة عن بعض شعراء العربية يختبر بها دراستي وثقافتي، وانتهى المجلس ورجعت معجبا بتواضع الشاعر العظيم، وبساطة مظهره وعدم تكلفه في المعيشة والحديث"[١٧]

يشعرنا الندوي في مقارنة عميقة واعية بين شاعرين شرقيين مختلفين، نال أحدهما حظه أكثر من الآخر في المشهد الترجمي الثقافي العربي، و يعترف بحس الناقد الغيور على شاعر باكستان العظيم محمد إقبال: "كان يغيظنا أن طاغور أشهر في الأقطار العربية من إقبال، وإعجاب إخواننا العرب والأدباء في مصر وسورية لشعره أكثر، وكنا نعدّ ذلك تقصيرا منا في تعريف شعر إقبال، وكلما رأينا تنويها بشعر طاغور وإطراءً له في مجلة عربية – وما أكثر ما كنا نرى ذلك في المجلات العربية– قوي عزمنا على ترجمة شعر إقبال، ورأيناه أمانة في أعناقنا"[١٨]، لذا يسارع العلامة الندوي في احتواء الوضع الترجمي، ورد الاعتبار لمدونة محمد إقبال عربيا، والانطلاق في الاشتغال على ترجمة أعماله إلى اللغة العربية، حيث "أذكر أني استأذنته في ترجمة شعره إلى العربية في ذلك المجلس فتكرم بذلك، وأنشدته بعضَ قصائده من "ضرب كليم"، وذكر محمد إقبال الأستاذَ عبد الوهاب عزام وأنه كان ينوي ترجمة شعره، وبعد ستة أشهر فوجئنا بنبأ وفاته، في ٢١ من أبريل عام ١٩٣٧م، فصحّ العزم وانعقدت النية على ترجمة حياته وترجمة شعره، وكتبت في ذلك إلى الأخ مسعود...وتبادلنا التعازي، وأردنا أن نتعاون على هذه المهمة، فأبدى استعداده وعزمه على ترجمة حياته، وتقديم فكرته، وحثني على ترجمة شعره، ...فكتب الأستاذ مقالة مؤثرة رقيقة في "الفتح" الغراء، التي كان يصدرها الأستاذ محب الدين الخطيب من القاهرة، وكتبت مقالة في ترجمة حياته أذيعت بعد سنين من محطة الإذاعة بالحجاز"[١٩]

انطلقت المسيرة الترجمية الجادة للندويّ في البلاد العربية، حيث يصور لنا مسارها: "وفي عام ١٩٥٠ سافرت إلى الحجاز ومصر وسورية ونشطت في هذه الرحلة التي استغرقت أكثر من عام لكتابة عدة مقالات عن إقبال وفكرته وشعره، وألقيتها محاضرات في دار العلوم وفي جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) ومقالة كتبتها في دمشق عام ١٩٥٦م، في زيارتي الثانية لسورية، هي مقالة" محمد إقبال في مدينة الرسول" أذيعت من محطة الإذاعة السورية"(٢٠)

نقرأ في كتابات الندويّ حول محمد إقبال حسّا نقديا لبعض الجهود الترجمية العربية لشعره، وهو ملمح من ملامح التساؤلات اللغوية الترجمية بين اللغتين بوصفهما جسرا للتواصل بين الأردية والعربية، ويصرّ على الحرص الترجمي كي لا نجني على الشعرية الأصلية ونخون مقولاتها الرسالية والفنية، إذ يقول: "علمت أن الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام عاكف على ترجمة شعره بالشعر، وهو من أجدر الناس بهذا العمل، وأقدرهم عليه لجمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية... وقد ذكر لي بعض الأصدقاء أنها لا تؤثر في نفس القارئ، ولا تثيرها إثارة الشعر الرقيق، ولا تعطي صورة واضحة كاملة لفكرة إقبال ورسالته، ولا تبرز شهرته وما قيل عنه، وتصفحت بعض هذه الدواوين فرأيت أنّ ذلك لا يرجع إلى ضعف في الترجمة، ونقص في العلم والفهم، وهذه الدواوين برهان ساطع على مقدرة الأستاذ عزام الغريبة على النظم العربي، واقتداره على القوافي الصعبة، ولكنه لم يكن محسنا إلى نفسه ومواهبه، يوم قرر أن يترجم الشعر بالشعر، وذلك الذي أفقد شعرَ إقبال قوتَه وانسجامَه، وأفقد الترجمةَ بهاءَها ورواءَها، وتأثيرَها، وأضفى على هذا العمل الأدبي العظيم شيئا من الغموض، قد يحول بين القارئ وبين التذوق والتمتع بالشعر الجميل، والمعاني الرقيقة"(٢١)

كما نقرأ في تعاليق الندوي توصياتٍ ترجميةً ندوية حاذقة منها قوله:"كان الأمثل للأستاذ

عزام، وهو من أدباء العربية ومن كبار المنشئين فيها ...أن يتشرب فكرة إقبال ثم يصبها في القالب العربي، كما فعل ذلك في بعض مقالاته"(٢٢)، لكنه لا يبخس المترجمَ الكبير عبد الوهاب عزام مكانتَه الترجمية والشعرية: "وقد كان من سعادة الدكتور محمد إقبال أن يرزق مترجما وترجمانا كالدكتور عبد الوهاب، في علمه وفضله ونبالته، ونزاهته، ولا شك أن روح إقبال مسرورة شاكرة لعمله جزاه الله"(٢٣)

إن أكبر شهادة نقدية ترجمية تقال في سيد شعراء عصره الشاعر الباكستاني الكبير محمد إقبال، هي أن يراه أحد كبار علماء هذا العصر العلامة محمد الندوي، صرحا منيعا في شعره وثقافته وعقيدته وفكرة بعد اجتياح الأمة الإسلامية الشرقية من لدن الثقافة الغربية المتوحشة، ومن ذا لها غير هذا المقبِل على الفضائل والعظائم محمد إقبال، لأن ترجمة إقبال إلى العربية صارت ملاذا ودفعا للتغريب الذي يجتاح العالم العربي الإسلامي، وترجمة الشعرية الإقبالية بمحمولاته الروحية والإنسانية تصدّ الحركاتِ التغريبية التي تصيب الشرق العربي الإسلامي: "يحملني على نشر هذا الكتاب في العربية، ما أراه من خضوع الشرق الإسلامي العربي للفلسفات الغربية، والحضارة المادية خضوعا زائدا، قد بدأ هذا العالم العربي الإسلامي يتأرجح بين الجاهلية القديمة، والجاهلية الجديدة...في هذا الجو المكهرب بالفكر الغربي، وفي هذا العالم المتجاهل أو المتناسي لقيمته، وقوته ورسالته، ومكانه في قيادة الأمم، تزداد قيمة شاعر يولد في بلاد بعيدة عن مهد الإسلام (باكستان)... يستخدم عبقريته الشعرية ومواهبه الأدبية في نشر عقيدته وشعوره ودعوته، ويكون خير مثال للشاعر المؤمن والعالم الداعي والفيلسوف الحصيف، ويحدث هزة في الأفكار والآداب في قطر من أعظم الأقطار الإسلامية، وأوسعها، ويتجاوز تأثيره إلى أقطار بعيدة ويسمع له صدى في العالم الإسلامي"(٢٤)، فأنعم به من سفير للشعرية الأردوية وللبلاد الباكستانية الشماء. وأنعم بالترجمة من جسور تصل الشرق بالعالم، وتعبد للثقافات

جسورا لغوية، وتصوّر اللغتين – الأردية والعربية– عالما من السّحر الشعريّ والجمال الثقافي.

خاتمة:

إنّ هناك صلاتٍ وثيقةً بين اللغة الأردية واللغة العربية، وذلك منذ العصور القديمة، كانت تحتاج إلى استمرارية واشتغال عميق من اجل أن تتجدد آليات حوارهما وخدمتهما للتراث الأردويّ العربي الإسلامي المشترك.

تعدّ الترجمة من أهم الطرائق المعاصرة والسبل القويمة في الربط بين الثقافات المختلفة، وخاصة ما تعلق بالثقافة العربية والثقافة الأردية، ومن أجل نقل الواجهات الحضارية اللامعة بين الأمتين العربية والأردية.

تعد الحضارة الباكستانية الأردية مشهدا وضاءً وملمحا مضيئا من ملامح الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، لذا كان من حظنا الانفتاح عليها، ومن مصلحتنا أن نقترب من مقوماتها للاستفادة والاستزادة، من خلال الترجمة لأهم منجزاتها الثقافية والتراثية والأدبية.

إنه يتوجب علينا أن نثمن الترجمات من اللغة الأردية إلى اللغة العربية، وأن نؤسس لمشروع ترجمي أردي عربي كبير، يشتغل عليه متخصصون في الترجمة، لمدّ جسور التواصل الحضاري الإنساني.

تعد ترجمة أعمال الشاعر الباكستاني الكبير محمد إقبال من أفضل المشاريع الثقافية الواعية بمدى عظمة هذا الشاعر الإنساني الكبير، وإدراك لقيمة فكره ورسالته إلى الإنسانية جمعاء.

أوصي – في ختام هذه الورقة البحثية– الجهات المنظمة لهذا المؤتمر العالمي البهيج، بتعزيز اللقاءات التفاعلية والعمل على تنظيم ورشات مع الطلاب الأرديين والطلاب غير الناطقين باللغة العربية عامة، من أجل أن يلقي مختصون في اللغة العربية وآدابها قراءات

للمتون الشعرية العربية ليسهل نقلها من طرفهم إلى الأردية، والعكس صحيح أيضا، فنختتم ورشاتنا بنصوص شعرية وأدبية مترجمة من وإلى اللغتين، تمهيدا لاشتغال ثنائي مستقبلي للتبادل الثقافي الأدبي بين اللغتين.

الحواشي والمراجع

(١) ديوان محمد إقبال (الأعمال الكاملة)، سيد عبد الماجد الغوري: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت – الطبعة الثالثة،٢٠٠٧م. صفحة الإهداء(ب)

(٢) ترجمة كتب السيرة النبوية من اللغة الأردية إلى اللغة العربية وعلى العكس، محمد الندوي، مقال عبر الشبكة، https://www.nidaulhind.com/2017/08/blog-post.html

(٣) مجلة كلية اللغات والترجمة، رهام عبد الله سلامة نصر: جامعة الأزهر، القاهرة، العدد الثامن، يناير ٢٠١٥م

(٤) ندوة كبرى عن الترجمة في رابطة العالم الإسلامي- مصر، حازم محفوظ، الصفحة الرسمية لرابطة العالم الإسلامي العالمية، اطلعت عليه بتاريخ:١٦-١٠-٢٠٢٥

(٥) حازم محفوظ، المرجع نفسه

(٦)ديوان محمد إقبال (الأعمال الكاملة)، سيد عبد الماجد الغوري: ص/٤

(٧) المرجع نفسه، ص/٥

(٨) روائع إقبال، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٠، ص/٢١،٢٢

(٩) ديوان محمد إقبال (الأعمال الكاملة)، سيد عبد الماجد الغوري: ص/ ٦

(١٠) المرجع نفسه، ص/٩

(١١) روائع إقبال، أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ص /٠٨

(١٢) ديوان محمد إقبال (الأعمال الكاملة)، سيد عبد الماجد الغوري: ص/١٠

(١٣) المرجع نفسه، ص/١٠

(١٤) ديوان محمد إقبال (الأعمال الكاملة)، سيد عبد الماجد الغوري: ص/١٠

(١٥) المرجع نفسه، ص/١٠

(١٦) أبو الحسن الندوي: روائع إقبال، ص/٠٤

(١٧) المرجع نفسه، ص/٠٥

(١٨) المرجع نفسه، ص/٠٨

(١٩) أبو الحسن الندوي: روائع إقبال، ص/٠٩

(٢٠) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(٢١) أبو الحسن الندوي: روائع إقبال

(٢٢) المرجع نفسه، ص/١٩

(٢٣) المرجع نفسه، ص/١٠،

(٢٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

References in Roman Script

1. Dīwān Muḥammad Iqbāl (al-Aʿmāl al-Kāmilah), Sayyid ʿAbd al-Mājid al-Ghawrī, Dār Ibn Kathīr li-ṭ-Ṭibāʿah wa-n-Nashr wa-t-Tawzīʿ, Dimashq–Bayrūt, al-ṭabʿah al-thālithah, 2007, Ṣafḥat al-Ihdā’ (b).
2. Tarjamat Kutub al-Sīrah al-Nabawiyyah min al-Lughah al-Urduyyah ilā al-Lughah al-ʿArabiyyah wa ʿalā al-ʿAks, Muḥammad al-Nadwī, maqāl ʿabr al-shabakah: https://www.nidaulhind.com/2017/08/blog-post.html
3. Majallat Kulliyyat al-Lughāt wa al-Tarjamah, Rihām ʿAbd Allāh Salāmah Naṣr, Jāmiʿat al-Azhar, al-Qāhirah, al-ʿadad al-thāmin, Yanāyir 2015.
4. Nadwah Kubrā ʿan al-Tarjamah fī Rābiṭat al-ʿĀlam al-Islāmī – Miṣr, Ḥāzim Maḥfūẓ, al-ṣafḥah al-rasmiyyah li-Rābiṭat al-ʿĀlam al-Islāmī, iṭṭuliʿa ʿalayhi fī: 16-10-2025.
5. Ḥāzim Maḥfūẓ, ibid.
6. Dīwān Muḥammad Iqbāl, Sayyid ʿAbd al-Mājid al-Ghawrī, p. 4.
7. Ibid, p. 5.
8. Rawā’iʿ Iqbāl, Abū al-Ḥasan ʿAlī al-Ḥusaynī al-Nadwī, Dār al-Fikr, Dimashq, al-ṭabʿah al-ūlā, 1960, pp. 21–22.
9. Dīwān Muḥammad Iqbāl, Sayyid ʿAbd al-Mājid al-Ghawrī, p. 6.
10. Ibid, p. 9.
11. Rawā’iʿ Iqbāl, Abū al-Ḥasan al-Nadwī, p. 8.
12. Dīwān Muḥammad Iqbāl, p. 10.
13. Ibid, p. 10.
14. Dīwān Muḥammad Iqbāl, p. 10.
15. Ibid, p. 10.

16. Abū al-Ḥasan al-Nadwī, Rawā'i‘ Iqbāl, p. 4.
17. Ibid, p. 5.
18. Ibid., p. 8.
19. Abū al-Ḥasan al-Nadwī, Rawā'i‘ Iqbāl, p. 9.
20. Ibid, same page.
21. Abū al-Ḥasan al-Nadwī, Rawā'i‘ Iqbāl.
22. Ibid, p. 19.
23. Ibid, p. 10.
24. Ibid, same page.